

## الفكر التربوي الإسلامي: مرجعياته وأبعاده

## Islamic educational thought: its references and dimensions

د. عبد القادر الشايط Dr. Abdelkader Chait

جامعة محمد الأول وجدة (المغرب)

Université Mohammed Premier Oujda ( MAROC).

تاريخ الاستلام: 2020/09/14 تاريخ القبول: 2020/09/19 تاريخ النشر: 2020/12/27

## ملخص:

هذه الدراسة محاولة أولية لاستكشاف حقيقة التربية في الإسلام، وتوصيف حضور الممارسات التربوية في التراث العربي الإسلامي، وإظهار مرجعياتها وأهدافها وحضورها بين العلوم الإسلامية، وذلك من خلال إلقاء نظرة سريعة وشاملة على الإسهامات المتنوعة للمفكرين المسلمين في الفكر التربوي، ودورهم الفاعل في تناول قضايا التربية وربطها بإطارها الفكري والواقعي، وتشخيص وتحليل مفهوم التربية عند علماء الإسلام الذين اشتغلوا على قضايا التربية والتعليم، وإبراز أهميتها في المنظومة التربوية الجديدة، وبيان مدى الحاجة إلى القيم التربوية الأصيلة التي تستقي مرجعياتها من أصول الإسلام، ما يفضي إلى الاستفادة من هذا التراث الهام؛ لأنه بالرغم من بعد الفترة الزمنية مازال له من الجودة والمرونة ما يؤهله للإسهام الفعال في النهضة التربوية التي يتطلع إليها العالم الإسلامي اليوم.

الكلمات المفتاحية: التربية، القيم، الإسهامات، المفكرين، التراث الإسلامي

## Abstract

This study is an initial attempt to explore the reality of education in Islam, characterizing the presence of educational practices in the Arab-Islamic heritage, and showing its references, goals and presence among Islamic sciences, by taking a quick and comprehensive look at the various contributions of Muslim thinkers to educational thought, and their active role in addressing

education issues and linking it to its framework Intellectual and pragmatic, diagnosing and analyzing the concept of education among Islamic scholars who worked on issues of education, and highlighting its importance in the new educational system

**key words:** education – Islamic – highlighting – practices - Intellectual

### مقدمة

إن النظام التربوي الإسلامي يستمد مرجعياته وفقا لأصوله المنطلقة من القرآن والسنة والحافلة بالقيم الإسلامية التي تقوم عليها حياة المسلم كما حددها الوحي الإلهي في علاقة الإنسان بنفسه ومحيطه وبخالقه سبحانه وتعالى، وإن قضية التربية كانت من أهم المشكلات المعقدة والجوهرية التي ظلت تشكل هاجسا ملحا لدى الدارسين القدامى المشتغلين بالتربية في التراث العربي الإسلامي، مما جعل المسألة التربوية تحتل مكانا متميزا في الفكر التربوي الإسلامي.

وما ينبغي الإشارة إليه أن هناك تراثا تربويا إسلاميا له علاقة وطيدة بالممارسات الثقافية ونظرتها للمستقبل، وهو تراث ظل غائبا لم يعرف بما فيه الكفاية، ولهذا سنسعى إلى دراسته دراسة نقدية هادفة للربط بين ماضي الأمة وحاضرها، ذلك أن التراث التربوي الإسلامي يعد من أهم الوسائل الفعالة التي تعمل على غرس القيم النبيلة في الفرد، وترسيخ الهوية الثقافية والحضارية للمجتمع.

وانطلاقا من هذا الاهتمام المتزايد للدول والشعوب على قضايا التربية والتعليم فقد تعرضت مناهج التربية في عدد من بلدان العالم الإسلامي بسبب الاستعمار وأثر العولمة التي تسعى إلى نشر " التغريب الثقافي باعتماد نظريات وافدة في صياغة المناهج التعليمية، مما انعكس على أهداف العملية التربوية ومقاصدها، وأثر على صياغة البرامج والمناهج وتطبيقاتها التربوية، وهو الأمر الذي اقتضى وضع دراسة مرجعية محكمة في هذا المجال، بهدف إدماج القيم الإسلامية المستقاة من الكتاب والسنة في المقررات الدراسية لتحسين المسلم دينيا، والحفاظ على هويته الحضارية والثقافية.

وهذه الدراسة محاولة أولية لاستكشاف حقيقة التربية في الإسلام، وتوصيف حضور الممارسات التربوية في التراث العربي الإسلامي، وإظهار مرجعياتها وأهدافها وحضورها بين العلوم الإسلامية، من خلال إلقاء نظرة سريعة وشاملة على الإسهامات المتنوعة للمفكرين المسلمين في الفكر التربوي، ودورهم الفاعل في تناول قضايا التربية وربطها بإطارها الفكري والواقعي، و الاستفادة من هذا التراث الهام لأنه بالرغم من بعد الفترة الزمنية مازال له من الجدة والمرونة ما يؤهله للإسهام الفعال في النهضة التربوية التي يتطلع إليها العالم الإسلامي اليوم.

### أهداف الدراسة

- تسهم في التعريف بالفكر التربوي الإسلامي، وتبرز أهميته وأدواره ومقاصده في المنظومة التربوية الإسلامية.
- تقدم لوضعي الاستراتيجيات والبرامج العملية في ميدان التعليم في البلدان الإسلامية، مادة دسمة لها أهميتها في المنظومة التربوية الجديدة.
- تبين حاجة الأمة الإسلامية إلى القيم التربوية الأصيلة التي تستقي مرجعياتها من أصول الإسلام، وتبرز أهميتها في المنظومة التربوية الجديدة.

### إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

حاجة المنظومة التربوية الإسلامية المعاصرة إلى إصلاح حقيقي في ظل المتغيرات والتحديات الجديدة المعاصرة، بعد أزمة النظام التربوي في البلاد الإسلامية الذي يعيش فراغاً علمياً ومنهجياً، وتراجعا قيمياً، وانحرافاً أخلاقياً وسلوكياً نتيجة تغييب الفلسفات التربوية في البلدان العربية اللّين وقيمه السامية عن نظم التعليم والتربية، مما أدى إلى انحطاطها وانهارها. وتتفرع عن الإشكالية الرئيسية الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما مفهوم وأهمية وأهداف التربية في الفكر الإسلامي؟
- ما هي أهم المشكلات التي تواجهها فلسفة التربية في العالم الإسلامي؟
- ما مدى استجابة النظم التربوية المستوردة للظروف الاجتماعية والعلمية في البلدان العربية الإسلامية؟

- أين تكمن أهمية التربية على القيم في الفكر التربوي الإسلامي؟
- ما هي أهم الحلول والأفكار التي يمكن اقتراحها للتغلب على المشكلات التي تواجهها فلسفة التربية في العالم الإسلامي؟

### أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في الوقوف على مجموعة من القضايا الهامة المتعلقة بالمنظومة التربوية الإسلامية وأهمها:

- الحكم على فلسفة التربية في العالم الإسلامي، وتحديد مكانتها ومرجعيتها وأهميتها ودورها.
- مقارنة المنهج التربوي الإسلامي القديم بالمنهج التربوي المعاصر.
- تحليل واقع فلسفة التربية في العالم الإسلامي وبيان ما تعاني منه من مشكلات.
- تمكين صانعي القرار التربوي في الوطن العربي من خلال هذه الدراسة من الإطلاع على طبيعة الدور الذي تؤديه التربية العربية إزاء الظواهر الاجتماعية المختلفة، وتقييم ذلك الدور والسعي لإصلاح الخلل المتعلق به.
- كشف الحاجة الملحة التي يجب أن تنبني مؤسساتنا التربوية لتبنيها لمواجهة العولمة.
- إبراز أهم الأدوار التي ينبغي أن تقوم بها التربية الإسلامية لمواجهة التحديات المعاصرة.

### منهج الدراسة

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى التعريف بالتربية من زوايا متعددة: إحداها قديمة وأخرى معاصرة، قصد الوقوف على الفلسفة التربوية الإسلامية تأصيلاً وتطبيقاً وتنظيراً وممارسة، وإبراز نقاط قوتها وضعفها، وذلك بجمع المعلومات من خلال مراجعة أكبر قدر ممكن من الأدب التربوي المتعلق بالموضوع، وتحليل آراء وأفكار الخبراء والمفكرين والباحثين والتربويين في موضوع التربية وعلاقتها بالمجتمع، ومن ثم تصنيف تلك المعلومات وتحليلها والخروج منها بأجوبة جامعة لأسئلة الدراسة.

### مصطلحات الدراسة

#### مفهوم الفكر التربوي الإسلامي

إن تحديد المفاهيم والمصطلحات يعد من مستلزمات البحث العلمي، باعتبار أن

تحديد المفاهيم هو بوابة العلم وطريق المعرفة، وما يزيد من أهمية تحديد المفاهيم في علوم التربية هو انتماء تلك المفاهيم والمصطلحات إلى العلوم الإنسانية وارتباطها بهذه العلوم بمختلف أنواعها وفروعها (أحمد أوزي، 2016: 4).

لأن المصطلحات ركن مهم في تحصيل المعارف واكتساب العلوم، وبها يتأسس البناء المعرفي لأي علم من العلوم، بحيث لا تستقيم علوم التربية ولا تغدو مصطلحاتها واضحة المعالم وجلية في المكونات والدعائم والأسس لدى متلقيها ومكتسبيها دون تحديد وتوضيح لهذه المصطلحات المتداولة والشائعة في علم التربية.

**الفكر:** يستخدم مصطلح الفكر للدلالة على نتائج عمليات التفكير والتأمل العقلي التي يقوم بها الإنسان بوصفه كائناً عاقلاً مفكراً (عبد الإله بلقزيز، 2002: 264-265). كما يطلق على عمل الذهن تدبراً وتأملاً في أي شيء من شؤون الحياة الدنيا أو الدين، وهو نشاط بشري أداؤه العقل، وثمراته الرأي والعلم والمعرفة (أحمد رشيد القادري، 2005: 13).

فالعقل الإنساني ينتج نتاجاً على قدر متفاوت من الدقة والعمق والوضوح والتنظيم والموضوعية نسميه فكراً، وينعكس هذا النتاج الفكري في صور متعددة وأشكال مختلفة وصيغ متباينة، وينشأ الفكر ويتراكم وينمو ويتطور بوصفه ثمرة من ثمار سعي العقل الإنساني لإدراك طبيعة الظواهر المحيطة به وفهمها وتفسيرها (ساجد صبري نعمان، 2014: 399).

**الفكر الإسلامي:** إن مصطلح الفكر الإسلامي من المصطلحات الحديثة ويعني كل ما أنتجه فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليوم من المعارف الكونية العامة المتصلة بالله عز وجل والعالم والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكاً (محسن عبد الحميد، 1995: 36).

وقد اعتبر محمد البهي أن الفكر الإسلامي هو نتاج للعقل الناشئ في المجتمع الإسلامي في ظل القرآن والسنة، وسيرة السلف الصالح (محمد البهي، 1971: 7).

وحتى يستطيع المفكر الإسلامي أن يحافظ على عقيدته وحضارته ونظرتها إلى الوجود اضطر أن يبحث عن مصطلحات معاصرة تعبر عن كليات وجزئيات الصراع الحضاري المعاصر بين منظومة الحضارة الإسلامية ومنظومة الحضارة الغربية (محسن عبد الحميد، 1995: 36)، كما دعا المسلمين إلى ضرورة انتهاز أسلوب التجديد في الفكر الإسلامي وعدم الانغلاق على الذات.

**الفكر التربوي:** إن من أسباب اختلاف تعاريف علوم التربية وتعددتها، تشعب أبعاد ومجالات الظاهرة التربوية التي تشكل موضوعها، وتنوع جهازها المفاهيمي تبعاً لاختلاف العلوم الإنسانية والدقيقة التي تستعير منها علوم التربية هذه المفاهيم والقواعد والأسس، بالإضافة إلى انفتاحها على مقاربات مستمدة من مختلف العلوم كعلم النفس، وعلم الاجتماع وعلم الفلسفة والتاريخ، وعلوم الاتصال وغيرها.

وقد تعددت مفاهيم مصطلح التربية، وهذا ما أشار إليه عبد الرحمان بن حجر الغامدي في كتابه حيث قال: "يرى كثير من رجال التربية والتعليم أن مصطلح التربية لا يخضع لتعريف محدد، بسبب تعقد العملية التربوية من جانب، وتأثرها بالعادات والتقاليد، والقيم والديانات والأعراف، والأهداف من جانب آخر، بالإضافة أنها عملية متطورة متغيرة بتغير الزمان والمكان (عبد الرحمان بن حجر الغامدي، 1418: 3).

وقد عرفها المفسر البيضاوي بقوله: الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً (ناصر الدين البيضاوي، 2000: 13/1)، كما عرفها الراغب الأصفهاني في مفرداته بقوله: الرب في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام، يقال ربه ورباه، ورببه (الراغب الأصفهاني، 1412: 184).

وعرف ابن سينا التربية بأنها وسيلة إعداد الناشئ للدين والدنيا في آن واحد وتكوينه عقلياً وخلقياً وجعله قادر على اكتساب صناعة تناسب ميوله وطبيعته وتمكنه من كسب عيشه (عبد الحميد الصيد الزنتاني، 1993: 24).

أما الإمام الغزالي اعتبر التربية هي الأساس والمنطلق والضرورة في صلاح الفرد وفي صلاح المجتمع، وهي السبيل إلى تحقيق التمدن، وبلوغ السعادة للإنسان والارتقاء به من

درجة الحيوانية إلى الإنسانية. وأثنى الإمام الغزالي كثيرا على المرابي في الفصل الذي خصه للتربية والتعليم وشبه المرابي بالفلاح الذي يقلع الشوك، ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته (أبي حامد الغزالي، 2010: 128)، لأن كل همه غرس القيم الايجابية في المتعلم.

ومن التعاريف الحديثة المبسطة للتربية تعريف محمد عطية الأبراشي وهو تعريف يراعي فيه البعد التكويني المتعدد لشخصية الإنسان حيث قال بأن التربية هي إعداد المرء ليحيا حياة كاملة، ويعيش سعيدا، محبا لوطنه قويا في جسمه متكاملا في خلقه، ومنظما في تفكيره، رقيقا في شعوره، ماهرا في عمله، متعاوننا مع غيره يحسن التعبير بقلمه ولسانه ويجيد العمل بيده (محمد عطية الأبراشي، 1998: 7).

وهكذا يتبين لنا أن التربية "عملية تنشئة اجتماعية تعنى بالفرد عناية متكاملة منذ طفولته إلى رشده لتكوين شخصيته المتزنة السوية المتكاملة، وهي مثل ضرورة التغذية للجسم، فكما أن التغذية تنمي البدن وتحفظ له سلامته، فإن التربية تحفظ للفرد حياته وتوجهها إلى شاطئ السلامة والاطمئنان والإنتاج (عبد الحميد الصيد الزنتاني، 1993: 22).

وفي هذا السياق لا يمكن إغفال بعض المصطلحات المرادفة لكلمة التربية، ومصطلحات أخرى تؤدي بعضها من معاني التربية، يجدها القارئ في كتب التربية الحديثة، أو ضمن كتب التراث المعجمي العربي، ونقف على بعض منها:

- **التنشئة:** ويراد بها إعداد الإنسان وتنشئته تنشئة متوازنة وهي: عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد طفلا فمراهقا فشيخا سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة (حامد عبد السلام زهران، 1977: 213)، وهي عملية مستمرة باستمرار وجود الإنسان على ظهر الأرض.

- **التهديب:** ومعناه تحصيل النفس البشرية وتعويدها على الأخلاق الحميدة، وتنقيتها من كل ما يشوبها من الصفات الذميمة، حتى ترتقي إلى درجة الصلاح والتزكية.

- **الإصلاح والتأديب:** ويقصد إزالة الفساد عن الشيء والتأليف بين قلوب الناس بالمودة والإتيان بالصلح والخير، وردع المسيء وزجره بطريقة من الطرق المشروعة.

- **التعليم:** يعد التعليم جزء من التربية رغم استخدامه للدلالة عليها، فالتربية أشمل من التعليم يقوم بها المعلم وغير المعلم، أما التعليم فهو محدود بما يقدم داخل الفصل من معلومات ومهارات، وقد شاع استخدامه للدلالة على معنى التربية عند بعض السلف في كتاباتهم، مثل "رسالة العالم والمتعلم" لأبي حنيفة، وكتاب "تعليم المتعلم طريق التعلم" لبرهان الدين الزرنوجي وأصبح استخدامه اليوم محصورا في الجانب المعرفي المتمثل في طلب العلم (حورية رزقي، 2015: 26).

- **التزكية:** هي إحدى المعاني التي استخدمت للدلالة على معنى التربية، ويقصد بها: تطهير النفوس وإصلاحها بالعلم النافع والعمل الصالح، وفعل المأمورات وترك المنهيات (ابن تيمية، 2004: 97/10)، مصداقا لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: 9].

وعليه يمكن القول بأن **الفكر التربوي** هو كل ما يدور حول التربية، وأوضاعها وقضاياها، ومشكلاتها وهمومها سواء أكان ذلك كلاما شفويا أم كلاما مكتوبا، وسواء أكان هذا الكلام تعبيرا عن فكر علمي منظم، أم كلاما مرسلا عاما ("عبد الغني عبود، 2002: 48)، يحدد أولوياتها وموضوعاتها وتطلعاتها.

وقد يختلف الفكر التربوي "باختلاف المنطلقات الفلسفية التي تخضع لها النظرية التربوية، وباختلاف الطرق والوسائل التي تسلكها الجماعات الإنسانية في تدريب أجيالها وإرساء قيمها ومعتقداتها، وباختلاف الآراء في مفهوم العملية التربوية وطرقها ووسائلها (محبوب عباس، 2006: 10).

**الفكر التربوي الإسلامي:** وبناء عليه يعرف الفكر التربوي الإسلامي بأنه "مجموعة الآراء والأفكار والنظريات التي احتوتها دراسات الفقهاء والفلاسفة والعلماء المسلمين، وتتصل اتصالا مباشرا بالقضايا والمفاهيم والمشكلات التربوية (علي سعيد إسماعيل، 2006: 37)، وبذلك يكون الفكر التربوي الإسلامي عبارة عن نظرة شمولية لعلماء الإسلام في نظرهم إلى قضايا التربية من وجهة نظر الإسلام تنظيرا وتطبيقا.

أولا: الفكر التربوي الإسلامي: نشأته ومساراته



## 1-النشأة والتأسيس

يسير النمو الحضاري والفكري جنباً إلى جنب، ويقدر العمق الحضاري يتعمق النمو الفكري، والفكر التربوي الإسلامي نتاج حضارة عريقة امتدت على مدار أربعة عشر قرناً من الزمان مما أكسبها هذا البعد من القوة والازدهار، حيث استمد قوته وحيويته وحركته من حركة هذا الدين وقوته في جانبه التطبيقي في الحياة الإسلامية فهو دين علم وعمل، وبهذا وظفت الأفكار المستمدة من المصادر الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان في حياة الناس اليومية، لم يشهد له التاريخ مثيلاً، واستطاع الفكر التربوي الإسلامي أن يوجد الإنسان الصالح القادر على التكيف مع واقعه بفضل نتاج القرآن والسنة وما اشتملا عليه من تصور شامل عن الإنسان والكون والحياة، ولقد أسهم علماء المسلمين في تطور الفكر التربوي الإسلامي على مر العصور (عبد الله زاهي الرشدان، 2004: 265-268).

وإذا عدنا إلى مرحلة تأسيس الفلسفة التربوية الإسلامية في مرحلتها الأولى سنجد أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع أسس وقواعد هذا العلم انطلاقاً من الوحي الإلهي المبين، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 89] حيث اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بتربية الصحابة الكرام، وسقاهم القرآن، ورقاهم بالقيام والصيام، حتى صاروا شمس ضياء، وأقمار هداية، وفتح الله عز وجل بهم البلاد وقلوب العباد، وتكونت الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم توالى الانتصارات، وسطع نور الإسلام في المشارق والمغرب حتى دق المسلمون أبواب أوروبا ووصلوا إلى حدود الصين في آسيا، وكان هذا بركة تربية الصحابة على الإسلام (أحمد فريد، 2006: 8).

ولقد كان للرسول صلى الله عليه وسلم منهجية بليغة لإرشاد وتوجيه المجتمع المكي إلى طريق الهدى والصلاح وإخراجه من الضلالة والجاهلية، وتربيته على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات، إذ رسم صلى الله عليه وسلم معالم السياسة التربوية المثلى الراشدة في أدق تفاصيلها، ويتجلى هذا الأمر في كونه داعياً إلى الله بإذنه من أول يوم بعثه الله فيه، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: 105]، فالنظام التربوي الإسلامي حُدِّدَت معالمه بالقرآن، فهو مملوء

بأحكام وقواعد جلييلة، في المسائل المدنية والتجارية، وأحكام الحرب والسلم، وأحكام القتال والغنائم والأسرى، وبنصوص صريحة في الحدود والقصاص (محمد المغراوي، 2007: 373).

ولا شك أن تربية الرسول صلى الله عليه وسلم للمجتمع المسلم أثرت وتأثرت بالظروف البيئية التي عاصرتها، سواء منها الأخلاقية الدينية التي أثر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والتي غيّر فيها رسول الله أكبر تغيير، كما أنها بمحدوديتها وبالبيئة التي وجدت فيها، وإمكانيات الزمان والمكان كان لها تأثير مباشر في أسلوب الإدارة النبوية التي يمكن اعتبارها إدارة حكومية ومؤسسية شبه حكومية، إدارة دينية واقتصادية، إدارة اجتماعية وإدارة أسرية وعائلية، إدارة عسكرية، وإدارة أزمات، وإدارة تطبيقية، وإدارة مشتركة إلى غير ذلك من جوانب وأنواع الإدارة التي نراها ماثلة في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يمكن دراستها والاقتراب منها من خلال المواقف والأحداث المختلفة (عبد العزيز العمري، 2005: 37).

فبالرغم من أن تربية الرسول صلى الله عليه وسلم للمجتمع تأثرت بالظروف الأخلاقية الدينية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية التي عاصرتها، إلا أن تشريعاته كانت عامة وشاملة لكل عصر، فقد أرشدنا صلى الله عليه وسلم إلى أن الكتاب والسنة وحدهما هما الإمام، نستنبط منهما وفي حدودهما ما يوافق كلّ عصر وكلّ مكان، مسترشدين بالعقل وقواعد العدل (محمد المغراوي، 2007: 374).

إن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب مثالا للمربي الناجح من خلال ما نهجه من أساليب تربوية حكيمة، فيها الجدة، والتميز، والتطوير، فكان مثالا للمعلم الذي يدرك أحوال تلاميذه، وطبيعة بيئتهم وحياتهم المتصفة بالشدة والقسوة، فكان يعاملهم بحلم ورفق، ويبين لهم صالح الأمور من فاسدها بتأن وتدرج على قدر عقولهم وتفكيرهم وطبيعتهم، قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159].

ومن الأساليب التربوية النبوية الرائعة اهتمامه صلى الله عليه وسلم بالإبداع اهتماما

كبيراً وتركيزه على التحفيز والتشجيع باعتبارهما أكثر الأساليب التي تساعد على تنمية الحس الإبداعي، مما فجّر الطاقات الإبداعية والابتكارية لدى صحابته رضوان الله عليهم على اختلاف قدراتهم، وحقق للإسلام والمسلمين النفع والرفي والتقدم والازدهار. ولقد ترتب على جهود الصحابة في ميدان التربية والتعليم أن ظهر في كل قطر تلاميذ تسنموا مركز التوجيه في المجتمع ودفعوا بالحركة العلمية، وخلال هذا النشاط العلمي برزت عوامل عدة أدت إلى تطور جديد في مفهوم النظرية التربوية، حيث ظهرت المدارس الفقهية في كل من المدينة المنورة و مصر والعراق، والمدارس اللغوية بالبصرة والكوفة، ونشطت الفرق الإسلامية فظهر منها ما يعبر عن آرائها وينافح عن معتقداتها، وخلفت هذه الفرق نوعاً من النشاط الفكري كان له آثاره في مفاهيم التربية ومناهجها وأساليبها (ماجد عرسان الكيلاني، 1985: 85-87).

إن التطور الذي شهدته النظرية التربوية الإسلامية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين يعزى إلى اهتمام الأئمة المؤسسين لمذاهب السنة في القرن الثاني الهجري، حيث ساهمت آراؤهم الفكرية في إبراز ميادين التربية وعناصر المنهاج، فقد دعا أبو حنيفة (ت150هـ) إلى تنظيم منهاج يجعل المتعلم يعيش عصره فكرياً وثقافةً وسلحاً بما يجابه به التحديات التي تواجهه (الكيلاني، 1985: ص88)، لإعدادة لمجاهمة مشكلات عصره، كما أقر بضرورة إطلاع المتعلم على تيارات عصره ليتمكن من معرفة الصحيح من الخطأ، ويزيل كل شبهة، ويتخلص من الجهل، لأن الحق لا يعرف إلا بمعرفة الباطل، والصواب لا يتوصل إليه إلا بالوقوف على الخطأ (أبي حنيفة، 1972: 34-38).

أما الشافعي فقد ربط موضوعات التربية بأهداف سلوكية، واتجاهات محددة حسن الوقوف عليها والتوجه لتحقيقها، ولم تقتصر التربية على العلوم الشرعية واللغوية والحساب، وإنما أضاف لها موضوعات علمية ذات علاقة بالوجود المادي (البيهقي، 1971: 282). أما الإمام مالك بن أنس فقد ربط بين حاجات المجتمع وبين الفلسفة التربوية حينما دعا إلى مراعاة أوضاع كل بلد حتى في المسائل الفقهية، فعندما أشار إليه أبو جعفر المنصور أن يعتمد كتابه الموطأ، في كل الأمصار الإسلامية، للعمل به دون غيره، عارض مالك هذا

الإجراء وقال بضرورة ترك كل بلد وما اختار لنفسه من روايات الفقه الأخرى (ابن عبد البر، 1968: 159/1).

وكان للإمام الغزالي تصور شامل للنظام التربوي الإسلامي، فقد جمع بين الريادة الفلسفية والموسوعية الفقهية والنزعة الصوفية الروحية، وأولى اهتماما بالغا للعلم والمعرفة، فلم يظهر من يدانيه في محاولاته لوضع أسس متينة للنظام التربوي الإسلامي، بل إن الغزالي في تفكيره التربوي كان يعكس حاجات مجتمعه وعصره ويتفاعل معها بإيجابية مؤثرة وفعالة. فكان أول ما افتتح به موسوعته الفكرية الضخمة، إحياء علوم الدين هو باب في فضيلة العلم والتعليم والتعلم، وينطلق تصوره لكل العلوم على مبدأ عقيدة التوحيد، ويربط ربطا وثيقا بين العلوم والشواهد النقلية المتمثلة في نصوص القرآن والسنة، ويؤكد على أن كل ما يرتبط بالعملية التربوية من معارف وطرق وأهداف يجب أن يكون مستوحى من الأصول الشرعية، وقد أشار إلى ذلك في الباب الأول من موسوعته "فضيلة العلم والتعليم وشواهد من النقل والعقل (الغزالي، 2005: 11/1).

وإن النظرة الفاحصة للشواهد النقلية تبين أن هناك ثابتا أساسيا هو العقيدة، فينبغي أن تكون بمثابة المرجعية الأساسية في فهم العلم وتقويمه، فالمعرفة عند الإمام الغزالي لا تنفصل عما أمر بها الشرع، بل إن العلم أصله عبادة وفضيلة.

وحتى الشواهد العقلية التي يوردها إمامنا الغزالي، مباشرة بعد الشواهد النقلية، تعتبر تابعة وخادمة لهذه الأخيرة، فالأولوية تعطى لتعاليم الدين وتوجيهات العقيدة.

كما عالج ابن تيمية مفهوم التربية بتصوير أوسع مما كان يشار إليه على أنه تربية وتعليم، فلقد اقتصر اسم التربية حتى في عصورنا الحاضرة على التعليم الرسمي الذي يقدم للنشأة في المدارس، ولكن الفكر التربوي عند ابن تيمية لا يفصل التربية عن الثقافة والتوجيه العام، وهذا ما يسميه علماء الانتروبولوجيا- علم الإنسان اليوم- أي العملية التي يتم من خلالها تقبل المجتمع والأفراد للعقائد والقيم وطريقة الحياة التي يراد إشاعتها في القول والعمل، وفي التعليم والتدريب، وفي العادات والأعياد، والاحتفالات والمهن والفنون، وفي العبادات والنشاطات الاجتماعية (الكيلاي، 1985: 253).

وقد حاول ابن تيمية من بعد الغزالي أن يربط الفكر التربوي بمعارف السلف حيث عالج الكثير من المفاهيم التربوية ضمن أبحاثه ودراساته الوافرة، ولقد ركز في هذا المجال على الأصول دون الفروع، وكان من الممكن أن يسهم في تحديد مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، لو أن آراءه وجدت المناخ الفكري الملائم، وقد استرشد بفلسفة التعليم التي فهمها من القرآن والسنة (الكيلاي، 1986: 197-199).

ولإعادة بناء المنظومة التربوية على أسس إسلامية صحيحة بلور بن تيمية مجموعة من الآراء والمبادئ في ميادين أصول التربية وفلسفتها، والمناهج وطرائق التعليم وغير ذلك من الميادين التربوية، ولقد تميزت آراؤه في هذا المجال بدعائم ثلاثة، أوردها الكيلاي في كتابه على النحو الآتي:

الأول: اعتقد أن التربية يجب أن تركز على بعث عقيدة التوحيد وتطهير حياة الأمة من البدع والانحرافات كمقدمة لتأهيل الأمة لحمل رسالة الإسلام مرة ثانية.  
الثاني: أن مقياس التربية السليمة هو قيامها على أصول مستمدة من القرآن والسنة وانسجامها مع تطبيقات السلف، وإعادة توصيل المتعلم بالقرآن والسنة دون حاجة لوسطاء في الفهم والاستنباط.

الثالث: أن التربية لا يمكن فصلها عن التوجيه العام للمجتمع، وهي ترتبط بالحياة اليومية وما يتفاعل خلالها من المعتقدات والقيم والعادات والتقاليد والممارسات الإدارية والسياسية والاجتماعية وغير ذلك (الكيلاي، 1986: 197-199).

بينما عمل العلامة ابن خلدون - عبقرى التربية في الفكر التربوي الإسلامي - على تأصيل مفهوم التربية، واهتم بالقضايا والموضوعات المرتبطة بها، وهو صاحب مشروع ورؤية حضارية خاصة، ولاسيما فيما يتعلق بدراسة التاريخ البشري، والمجتمع الإنساني، والعمران الحضاري، والتربوي والسياسي وغيرها من الحقول المعرفية، فقد أكسبته خبرته العلمية والعملية دقة في فهم سنن الحوادث وقوانين الاجتماع مما ظهر أثره واضحا في آثاره العلمية، فجاء بنظرات صائبة أبرزت الكثير من المفاهيم التربوية وقوانين التعلم (الكيلاي، 1985: 226).

وقد أورد في أثناء تحديده للمنهج التربوي السليم شروطاً، دينية ودينيوية، ينبغي على المعلم والمتعلم التحلي بها، حتى يكون التعليم مزدهراً ومحققاً لأهدافه، وتكون عملية التعليم ناجحة ومثمرة.

إذ ذكر في الفصل الأربعين أن الشدة على المتعلمين مضرّة بهم وذلك أنّ إرهاف الحدّ بالتعليم مضرّ بالمتعلّم سيّما في أصاغر الولد لأنّه من سوء الملكة. ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلّمين أو المماليك أو الخدم، سطا به القهر وضيق عن النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل، وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك صارت له هذه عادة وخلقا، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتّمرن (ابن خلدون: 597).

وبين وجه الصواب في تعليم العلوم وطرق إفادته في الفصل السابع والثلاثين قائلاً: اعلم أنّ تلقين العلوم للمتعلّمين إنّما يكون مفيداً إذا كان على التدرّج شيئاً فشيئاً وقليلًا قليلاً يلقي عليه أولاً مسائل من كلّ باب من الفنّ هي أصول ذلك الباب. ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال ويراعى في ذلك قوّة عقله واستعداده لقبول ما يريد (ابن خلدون: 589).

وفي ختام الحديث عن نشأة الفكر التربوي الإسلامي يمكن القول إن التطور الذي شهدته النظرية التربوية الإسلامية خلال القرون الأولى يعزى إلى اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بتربية جيل الصحابة رضوان الله عليهم، فكان من أبرز وأعظم أساليبه التعليم بالفعل والعمل لأنه أقوى وأوقع في النفس وأعون على الحفظ والفهم، وأدعى إلى الاقتداء والتأسيس من التعليم بالقول والبيان؛ وأن التعليم بالفعل والعمل هو الأسلوب الفطري للتعليم، ثم برز بعد ذلك الأئمة المؤسسين لمذاهب السنة حيث ساهمت آراؤهم الفكرية في إبراز ميادين التربية وعناصر المنهاج، وقد كان لأعلام الفكر التربوي الإسلامي أمثال الإمام الغزالي وابن تيمية وابن خلدون دور بارز في بناء المنظومة التربوية على أسس إسلامية، الذين سعوا إلى تحديد معالم المنظومة التربوية المتكاملة (آداب وشروط العالم والمتعلم، والأهداف التربوية،

وطبيعة المنهاج التعليمي...)، ووضع تصور شامل للنظام التربوي الإسلامي يعتبر بحق الركيزة الأساس التي بنيت عليها الفلسفة التربوية في عصر النهضة، ومن هنا تأتي أهمية دراسة التراث التربوي الإسلامي في ظل حضارة إسلامية عريقة امتازت بقدراتها على البدل والعطاء في ميدان الفكر التربوي الإسلامي، حتى تكون أساسا للنهضة مرة أخرى.

## 2- الفكر التربوي الإسلامي المعاصر بين التغريب والتقليد

### أ- اتجاه التغريب

وإذا انتقلنا إلى الفلسفة التربوية الإسلامية في العصر الحديث سنجد بعضها مرتبطا ارتباطا تاما بالمدارس الغربية، التي تأثرت هي الأخرى بالتحويلات التي شهدتها المجتمع الأوربي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، ومع بداية النهضة الأوربية حدث انقلاب في المفاهيم التربوية وهو يعكس ذلك الانقلاب الذي أحدثته الثورة الصناعية في الحياة العامة، وهكذا ظهرت نظريات وفلسفات ترتبط أساسا بفترة التحول، ولم تكن الآراء في التربية تختلف في الواقع عن تطلعات البرجوازية الناشئة وفكرها اللبرالي (محمد الدريج، 1992: 49-50).

إن العالم العربي الإسلامي قد خضع في العصر الحديث لهيمنة الاستعمار الغربي، وحينما توارى هذا الاستعمار خلف وراءه تبعية فكرية وتربوية، تتسم بالانفتاح الحضاري في غير صالح الهوية الإسلامية، ولعلنا لا نبالغ عندما نقول إن السبب الأساسي في أزمة الفكر التربوي المعاصر، ترجع إلى تبعيته للفكر الغربي، وإلى أنه لا يكاد يوجد فكر تربوي عربي أصيل، بل توجد نظريات وآراء تربوية غربية (أوربية وأمريكية) نقلت من أوطانها الأصلية وغرست في البلدان العربية رغم الاختلاف الكبير بين البيئات العربية والغربية (عصام منصور، 2014: 131).

وقد أسهمت هذه النظم التربوية الغربية في زرع الاغتراب في صفوف طلاب البلدان العربية، لأن هناك مؤلفات تربوية عربية تأثرت تأثرا تاما بالمنهاج والنظريات الغربية، فكانت المصنفات الغربية هي مادتها العلمية، تستقي منها، وتسقيها لأبناء الأمة (خالد الحازمي، 2000: 9)، مما أدى إلى إضعاف شخصياتهم وإلحاقهم بنموذج المراهق الغربي سلوكا

وقيما، ولا يتفاعلون مع قضايا وهموم ومشكلات مجتمعاتهم، فيكون ذلك سببا في انتشار كثير من السلوكيات التمردية، وزيادة معدلات الجريمة والانحراف، واستفحال التطرف والعنف (ليلى عبد الوهاب، 1993: 47).

إضافة إلى هذا فإن المناهج الدراسية المستوردة وطرق التدريس المختلفة قد تقوم بدور اغترابي، لأن عدم مشاركة المتخصصين والطلاب في إعداد مناهجهم الدراسية يشعرهم بعدم أهميتها، وبأنها غريبة عنهم، وغير مرتبطة بواقعهم ولا تعالج قضاياهم، فيتحول الطلاب من خلالها إلى كائنات مهمشة وضائعة ومستلبة ومستسلمة، وتتميز بسهولة السيطرة عليها، وتعاني من ضعف القدرة على التفكير الناقد، وتعيش بإرادة مسلوية ووعي مزيف، ومنفصل عن ذاتها ومجتمعها (علي سعيد اسماعيل، 1998: 47). ولذلك أثبتت نتائج بعض الدراسات أن طرق ومناهج التدريس هي السبب الرئيسي في ضعف التحصيل الدراسي، وانعدام الحيوية والنشاط أثناء تلقي المعرفة.

وقد تنبه علماء التربية المسلمين إلى أثر هذا الاندفاع وراء النظريات التربوية الغربية المنحرفة عن قيم وهوية وثقافة الأمة العربية الإسلامية، فعادوا إلى الأصول الإسلامية، فظهر الكثير من الدراسات التربوية التي ترتوي في بنائها العلمي من الينابيع الإسلامية، فأثبتت تلك الدراسات الأصالة العلمية والأساليب والمنهجية (عبد الرحمن النحلوي: 1983: 10) التي تميز بها التراث التربوي الإسلامي تنظيرا وتطبيقا، إلا أن هذا التراث ما زال يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة، وإلى "قراءة تحليلية ناقدة تمكنا من التمييز ضمن عناصره بين الأفكار الحية التي يلزم تجديدها، والأفكار الميتة التي يلزم دفنها، والأفكار الميتة التي يلزم الوقاية منها (فتحي ملكاوي، 2018: 21).

### ب- اتجاه التقليد

وفي سياق آخر فإن نظرية التربية الإسلامية لم تتمكن من التحرر من الركود الذي أصابها في الفترة السابقة، فأخذت ابتداء من القرن الثامن الهجري في الجمود الذي استمر حتى القرن الحالي، فلم تعد تتفاعل مع حاجات المجتمع وظروف التطور وانحسر مفهوم النظرية التربوية ليتلخص في: قدرة الخلف على ترديد معارف السلف أو شرحها أو تلخيصها



(الكيلاني، 1985: 211)، حيث تعزز التقليد في هذه الفترة وانقطع الاجتهاد حتى آل مفهوم التربية إلى وجوب اقتصار الخلف على التراث التربوي للسلف، فلم تقو جهود بعض العلماء على كسر هذا الجمود والاضطراب الذي شهده قطاع التربية والتعليم "فتعزز التقليد، وقدس التراث جملة، واستمر جمود النظام التربوي حتى بداية العصور الحديثة، حيث وجدت مؤسسات التربية الإسلامية نفسها عاجزة عن استيعاب حاجات المجتمع العربي الحديث في النمو والتقدم، ومواكبة التطور في العلم والمعرفة، الأمر الذي أدى إلى ظاهرة التعليم المزدوج حيث تقف المعاهد الإسلامية كمؤسسات متخصصة بتراث الماضي ويغلب على مناهجها وأساليبها موروثات العصور الجامدة وتقليد القديم دون مراعاة لاختلاف الأزمان وظروف التطور وحاجات الحاضر (الكيلاني، 1985: 267).

وإن النظم والمؤسسات التربوية التي انحدرت عن الطراز الإسلامي القديم ما زالت غائبة كلية عن مفهوم الأهداف التربوية وعن علاقته بالعمل التربوي ومناهجه وتطبيقاته ونتائجه، لأن وظيفة التربية عند هؤلاء هي نقل تراث الآباء إلى الأبناء دونما تطوير أو تبديل أو مراعاة لحاجيات المستقبل (الكيلاني، 1988: 39-40) وما سيطراً على هذا المجتمع من تغيرات سريعة.

واستمر مفهوم التربية بالمعنى الذي طرحه مجموعة من العلماء القدامى وانتقل هذا "المفهوم إلى العصور الحديثة وأثر في الفكر التربوي الإسلامي المعاصر في الميادين العقائدية والتربوية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية (الكيلاني، 1986: 252). واقتصرت موضوعات التربية المقدمة للناشئة على محتوياتها القديمة ولم ترع حاجة هؤلاء المتعلمين المعاصرين، كما أنها لم تحب على التساؤلات والانشغالات والمشاكل التي يواجهها الناشئة اليوم في محيطهم المعاصر.

وخلاصة القول إن بعضاً من فلسفة التربية في العالم الإسلامي المعاصر ظلت جامدة وثابتة لم يطرأ عليها أي تجديد، ولم تستجب لطبيعة الواقع والعصر، وليس لها دور في صنع الفعل الحضاري للأمة، لأن مجتمعاتنا الإسلامية لم تكن في منأى عن التبعية والتقليد الحرفي للفلسفة التربوية الغربية، المبنية على الفكر المادي، الذي يجد الإنسان من إنسانيته، وكل

ما ترتب عنها من سلبيات أسهمت في تراجع القيم الدينية السمحة، وتفكك الروابط الاجتماعية بين الأفراد والجماعات. والبعض الآخر من فلسفة التربية في العالم الإسلامي في العصر الحديث تابع للتراث القديم، ولا ينفك عنه، ويرى أصحاب اتجاه التقليد في الموروث التربوي سمات الكمال المطلق، وبالتالي يبقى هذا الطرح مناقضا للواقع، ولا يلائم البيئة التي يطبق فيها، كما لا يستجيب للتطور الحضاري الذي تشهده الحياة المعاصرة.

### 3- منهج إصلاح الفكر التربوي الإسلامي

إن فلسفة التربية في أي مجتمع يجب أن تشتق من المصدر الفكري أو العقائدي الذي يستوحي المجتمع منه مبادئه وأهدافه ومعتقداته التي توجه نشاط أفرادها، وتقدمهم بالقيم والتصورات لكي يتخذوها مرشدا لسلوكهم، ورغم أن الإسلام يمثل للمسلمين عقيدة وشريعة ومنهج حياة يستلهمون منه أهدافهم وتصوراتهم، فإن معظم الفلسفات التربوية ليست إلا تجميعا غير منسق لأفكار وقضايا تربوية غربية تم تبنيها دون تكييف ولا تنقية ولا مراعاة لخصوصية مجتمعاتنا الإسلامية (يزيد عيسى سورطي، 1995: 161-163)، مما جعلها عاجزة عن تحقيق أهدافها التربوية والقيمية.

فأكثر فلسفات التربية في العالم الإسلامي تفتقر إلى الشمولية، فأهدافها تربوية محدودة وضيقة فهي تركز على جوانب وتحمل جوانب أخرى، حيث إنها لا تعطي العناية الكافية للجوانب الإنسانية والأخلاقية والاجتماعية، ولا ترتبط كثيرا بحاجات وواقع وقضايا المجتمعات الإسلامية، ولا تعمل كثيرا على تنمية الشخصية المسلمة من جميع الجوانب، مما يجعلها تتخبط عشوائيا.

إن ما يحتاجه العالم العربي الإسلامي اليوم إذن هو مزيد من البحث في الأصول والتراث بهدف فهم أعمق للأصول التربوية في التاريخ الإسلامي وبذلك يتمكن من إقامة نظم تربوية ومفاهيم تربوية أصيلة في انتسابها للماضي، مرنة في تلبيةها لحاجات الحاضر، قادرة على تحديد مسارات المستقبل (الكيلاي، 1986: 257).

ولتطوير فلسفة التربية في العالم الإسلامي لا بد من تبني فلسفة تربوية واحدة محددة وشاملة، تقوم على قواعد عامة واحدة، وتبنى على أساس الإسلام ونظرته للإنسان والكون

والحياة والمعرفة، وتتحرر من التبعية للتربية الغربية، ويشترك في إعدادها أكثر المؤثرين فيها والمتأثرين بها، وتركز على الدنيا والآخرة، والنظرية والتطبيق، والتعليم الديني والدنيوي، والعلم والعمل، وتعمل على تنمية الفرد والمجتمع من كل الجوانب والنواحي، وتشجع الانفتاح على العلوم والخبرات الإنسانية، وتمتاز بالمرونة والشمولية والتجديد والوضوح (يزيد سورطي، 1995: 149).

لا بد للفكر التربوي العربي المعاصر أن يتميز بالعديد من الخصائص التي تمكنه من نشر المعرفة بين أفراد المجتمع العربي، حتى تحقق هذه المعرفة ما ينسجم مع واقع الحياة المعاصرة سواء في المجتمع العربي أو العالم، وما ينسجم مع التطور التكنولوجي الهائل الذي شهده العالم في السنوات الأخيرة (عصام منصور، 2009: 32).

كما أنه يجب التسليم بالواقع الذي فرضه عصر الثورة الرقمية، وبالتالي لا يجب الانغلاق على هذه المستجدات التكنولوجية التي أملت ثقافة العالم المعاصر، وإنما يجب الانفتاح على ثقافات العالم ودراسة لغاتهم، والوقوف على تجاربهم في ميادين الفكر والتربية والعلم، وتحليل هذه المعطيات الوافدة وتقييمها والاستفادة منها، وتناولها على أساس من الوعي، واعتبارها إحدى المعلومات المساعدة على المشاركة في الحضارة العالمية.

وهذه الإصلاحات التربوية يمكن أن تجعل الفكر التربوي الإسلامي فكراً قادراً على مجارة الفكر التربوي العالمي، وتوفر له القدرة على متابعة المستجدات التربوية على صعيد العالم، وهذا من شأنه أن يعمل على تغيير المعرفة في الوطن العربي ونشر التعليم بين جميع أفراد.

وحتى نقضي على استمرار الازدواجية في نظم التربية القائمة بين التشبث بالماضي والإقبال على كل ما هو حديث، لا بد إذن من استثمار المادة التربوية كما أصلها القدماء باعتبارها لبنة حضارية بمقدورها الإجابة على المشكلات الحضارية المعاصرة التي يواجهها الناشئة اليوم دون إغفال لأهمية تتبع وتقييم المستجدات التربوية العالمية والاستفادة منها. وعليه فإن نجاح النظام التربوي في العالم الإسلامي يتوقف على مدى مراعاة واضعيه لمعتقدات الأمة الإسلامية، وقيمها وتقاليدها، وانسجامه مع أنماط حياة المجتمع الإسلامي

المختلفة، لأن الفكر التربوي الإسلامي يستمد أصوله النظرية والتطبيقية من منهجية تكوينية قيمة استلهمها من ينابيع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة اللذين يهديان النفس البشرية والمجتمع الإنساني إلى أقوم السبل وأفضلها، ويسهمان في بناء حضارة الأمة وازدهارها.

ثانيا: الفكر التربوي الإسلامي: أصوله، أهدافه، مجالاته

### 1- أصول الفكر التربوي الإسلامي

إن التربويين المسلمين قد تنهوا للنتائج السلبية التي تكون بسبب التبعية المطلقة للفكر التربوي الغربي والنظريات المنحرفة، وإهمال المصادر الإسلامية، فعادوا إلى الأصول الإسلامية، فظهرت الكثير من الدراسات التربوية التي تروى في بنائها العلمي من الينابيع الإسلامية، وأثبتت تلك الدراسات الأصالة العلمية في المصادر والوسائل والأساليب والمنهجية (عبد الرحمن النحلوي، 1983: 10).

وتبرز التوجهات الإسلامية في التنمية التربوية الصالحة من خلال الأصول المستنبطة منها والتي نجملها فيما يلي:

#### أ- القرآن الكريم

وضع القرآن الكريم الأساس النظري للمنظومة التربوية التي يسير وفقها الفرد والمجتمع، وقد حمل القرآن في آياته وكشف ودل على كثير من سنن التحضر وقوانين حركة التاريخ والاجتماع، ولعل قضية السنن هي واحدة من الحقائق الماثرة في الأصول ولم تلق اهتماما كبيرا في الدراسة والجمع والتأليف، وتمثلت هذه الرؤى لتأصيل قضية السنن ما بين إشارات هنا وهناك في تفسيرات قرآنية حديثة أو قديمة أو كتابات تراثية (سيف الدين إسماعيل، 1999: 186).

وقد اتضح لبعض المفكرين ممن يهتمون بالمنظور الحضاري من ضرورة أن يولى لموضوع السنن القرآنية اهتماما أكبر، وقد أسهموا بهذا الجهد التأصيلي في تأسيس لبنات ضمن الرؤية السننية التي تشكل جزءا لا يتجزأ من عناصر التشكيل الثقافي والفكري والحضاري على المستوى المعرفي والمنهجي، وإن "السنن وفق هذه المعاني جميعا عملية تربوية تعليمية وتدريبية وتحصيلية، وإن من أهم عناصر العملية التربوية في ساحات الفعل الحضاري

هي التربية بالسنن، ذلك أن العامل الأساسي والتأسيسي في البناء الحضاري هو فقه سنن الله في الحياة والتزامها منهجا وشريعة في حياة الناس (سيف الدين إسماعيل، 1999: 186).

كما تضمن القرآن الكريم نماذج من الأساليب التربوية المتعددة: كأسلوب القصة والموعظة والقدوة، وضرب الأمثال لأخذ الدروس والعبر، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: 111]

#### ب- السنة النبوية الشريفة

ينطلق الفكر التربوي الإسلامي مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من تعاليم سماوية، وما عمل به، وما أمر به صحابته رضوان الله عليهم والتابعين له أن يعملوا به، وأيضا بما جاء به من بعده تنفيذًا لأوامره واجتنابًا لما نهى الله عنه، واجتهادا في توضيح منهجه في التربية وأسلوبه في المعاملة، الذي انطلق من تربية سماوية روحية وجسدية، كانت وما تزال منهج عبادة ومنهج فكر ومنهج عمل (عبد الله زاهي الرشدان، 2004: 62).

فالتمسك بالأصول الإسلامية في التربية هو أقوى السبل لتكوين الإنسان الصالح، وذلك فإن الجهات المختصة بتربية الإنسان في مختلف المجتمعات الإسلامية، مطالبة بالتمسك بالأصول الإيمانية التي هي في ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة، والتي تنبثق منها الأهداف التربوية العامة والخاصة، وهي مناهج تربية وتعليم للإنسان، وسبيل هذه التربية هو مسابرة التطور العصري للحضارة المعاصرة الإسلامية (محمد الصائم عثمان، 2006: 246).

وقد جعل الإمام الغزالي السنة النبوية أساسا ومرجعا لفكره التربوي يستدل بها للإجابة عن بعض القضايا التربوية، لأن السنة القولية والفعلية والتقريرية تمثل الأساس المرجعي الذي ينبغي الرجوع إليه لتربية النفس والأهل والعشيرة، فيها حياة البشرية وسعادتها في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ  
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]

ت- أقوال الصحابة رضوان الله عليهم

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قام الصحابة رضي الله عنهم أجمعين بالدور المنوط بهم من توجيه وإرشاد لجيل التابعين، وريوهم التربية الجادة التي أظهرت منهم علماء وقادة للبشرية، حتى أصبحت سيرتهم ومنهجهم مصدرا تربويا لأجيال اليوم، لما تمثل فيهم من جدة في العلم والعمل، وشجاعة في الحق وصبر على ذلك، يشحذ همم من أراد أن يسلك مسلكهم ويقتفي أثرهم" (عبد الرحمان النحلاوي، 1983: 6).

وقد سار الإمام البخاري في فكره التربوي على هذا المنهج حيث اعتمد على الفلسفة التربوية التي جاء بها القرآن الكريم والسنة المطهرة وما أوترث من أقوال الصحابة والتابعين واجتهاد الأئمة من بعدهم في المسائل التربوية والنوازل الفكرية التي اعتنت بهذا الشأن.

### ج- أقوال التابعين والأئمة

عاشوا قريبا من عصر النبوة، وتعلموا على أيدي رجال المدرسة المحمدية، فإذا هم صورة لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رسوخ الإيمان، والتعالي عن عرض الدنيا، والتفاني في مرضاة الله (عبد الرحمان الباشا، 1998: 5). فبدلوا الجد والجهد لإصلاح أحوال الأمة وازدهارها، وظهر تأثيرهم التربوي على الأجيال التي جاءت من بعدهم، حيث حافظوا على التراث التربوي للعصور التي سبقتهم، ثم بدأوا مرحلة التدوين التي يحكيها لنا التاريخ وكتب السير. حيث استدل ابن تيمية على أفكاره وآرائه التربوية بأقوال التابعين والأئمة لإظهار البعد الأخلاقي في التربية الإسلامية، ويظهر ذلك في فتاويه.

وعلى هذا، فإن الفكر التربوي الإسلامي يستلهم قواعده ومنهجه ومفاهيمه بالرجوع إلى الاستعمال القرآني والسني، على اعتبار أن كل المظاهر الاجتماعية والحضارية للأمة الإسلامية تستقي مفهومها من هذين المصدرين، بالإضافة إلى التراث التربوي للعلماء المسلمين الذين صنفوا في هذا العلم مباحث كثيرة، لها قيمتها العلمية والأدبية، وتمدنا بالمعلومات والمعارف اللازمة للقيام بمهمة إصلاح الأمة في أخلاقها ومقوماتها الجوهرية لإيجاد الإنسان الصالح.

## 2- أهداف الفكر التربوي الإسلامي

إن الغاية الأولى من التربية هي إعداد الإنسان الصالح المنتج، ولا يكون الإنسان صالحا منتجا إلا إذا كانت له الكفايات الضرورية للحياة في المجتمع، مما يؤهله إلى الاندماج في المجتمع والتكيف مع مختلف الصعوبات والمشاكل التي يفرضها محيطه الاجتماعي والطبيعي. كما يؤدي النظام التربوي عملا بناء وإيجابيا يقوم من خلاله بتنمية شخصية الفرد بشكل شامل ومتكامل ومتوازن، ويقوي ثقته بنفسه، ويدعم قدراته، ويزيد من ارتباطه بمجتمعه وانتمائه له، ويرسخ اعتزازه بدينه وهويته وقيمه وثقافته، ويعزز معايير المجتمع، ويكون أداة للتحرر والاستقلال والتماسك الاجتماعي والوحدة وتعزيز التنمية والذات والثقافة".

وقد بين الإمام الغزالي أهداف التربية بقوله: "إن الهدف من التربية هو تكوين المؤمن الفاضل الذي يستطيع أن يتغلب على بدنه ومواقفه وبالتالي يستطيع أن يصل إلى سيطرة الروح على البدن سيطرة تؤدي إلى معرفة هذا العالم، وإلى الوصول على أساس هذه المعرفة بحثا عن الحقيقة إلى جوهر عالم الأمر والملكوت (محمد خنيجر، 1996: 113).

وقسم العلم الذي يتوجه به إلى الآخرة إلى علم المعاملة وعلم المكاشفة، ويقصد "بعلم المكاشفة ما يطلب منه كشف المعلوم فقط، وعلم المعاملة ما يطلب منه مع الكشف العمل به والذي ينقسم إلى علم ظاهر: تعمل به الجوارح، وإلى علم باطن: هو العلم بأعمال القلوب والجاري على الجوارح إما عادة وإما عبادة (الغزالي، 2010: 10).

ويتضح من خلال كتابات الغزالي التربوية أنه كان يهدف إلى تحقيق غايتين أساسيتين، هما: - بلوغ الكمال الإنساني، ونعني به الرقي بالنفس الإنسانية وتركيتها من الآثام والشوائب، فتتقرب إلى الله عن طريق الطاعات.

- ممارسة شؤون الكسب في الحياة، ومزاولة عمل يحصل له شرف العيش، والاندماج في مجتمعه، والتفاعل مع مكوناته فيصير على أذاهم، ويسهر على مصالحهم، ويجب لهم ما يجب لنفسه، وهذا دليل على أن الغزالي يعتبر أن الحياة الدنيا مزرعة الآخرة والآلة الموصلة إلى الله عز وجل لمن اتخذها منزلا لا لمن يتخذها مستقرا ووطنا (فريد جما، 1986: 32).

ومن الأهداف العليا للتربية ما جاء في قوله تعالى: ﴿تَمَّا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

الْعُلَمَاءُ ﴿فاطر: 28﴾، وقد وقف علماء التفسير وقفة تدبر من هذه الآية فخلصوا إلى أنه لا يحشى الله تعالى حق الخشية إلا العلماء الذين عرفوه حق معرفته، وإن الغاية النهائية للتربية الإسلامية هي تحقيق العبودية لله في حياة الإنسان الفردية والجماعية ( النحلوي، 1983: 108).

ويمكن أن نشير إلى باقي أهداف النظام التربوي الإسلامي فيما يلي:

- 1- تقوية الوازع الديني لدى الفرد المسلم مما يسهم في بناء الشخصية الإسلامية المتوازنة عند المتعلم.
- 2- تنشئة المتعلم على قيم التعايش والتكافل والتضامن والتسامح والانفتاح واحترام الآخر.
- 3- ترسيخ عقيدة التوحيد وقيم الدين الإسلامي على أساس الإيمان النابع من التفكير والتدبر والافتناع، وتثبيتها في نفس المتعلم انطلاقاً من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- 4- توفير تربية أساسية لكل فرد تؤهله لممارسة واجباته الدينية والدينية وتجعله مواطناً متزناً شغوفاً بالعلم والمعرفة، متمسماً بروح المبادرة الإيجابية والتنافس الشريف.
- 5- جعل المتعلم محور المنظومة التربوية وذلك بتمكينه من المعارف والمهارات الأساسية التي تساعده على تحصيل شخصيته والتشبث بهويته الإسلامية والثقافية والحضارية. (الإطار المرجعي لمادة التربية الإسلامية، 2016).
- 6- دعم الحاجات التربوية والاجتماعية والاقتصادية وتحقيق الحاجات العاطفية والنفسية.
- 7- أن تكون الأهداف التربوية متفقة مع الطبيعة الإنسانية مراعية لحاجات المجتمع في علاج مشكلاته.
- 8- أن تحدد العلاقة بين الفرد والمجتمع ثم بينه وبين التراث الاجتماعي: من عقائد وقيم وعادات وتقاليد ومشكلات.

وإن الهدف الأساسي من الفلسفة التربوية في النظام الإسلامي يتلخص أولاً وأخيراً في إصلاح أحوال الناس إصلاحاً شاملاً، تصلح معه عقيدتهم، وتصلح معه شريعتهم،



ويصلح معه سلوكهم، ويصلح معه مجتمعهم، وتصلح معه معاشهم، وتصلح معه علاقاتهم، وهكذا يتسرب الإصلاح إلى الأمة برمتها، فيصبح مجتمعهم مجتمعاً فاضلاً يحفظ حقوق الله وحقوق العباد، ويخلق التوازن في جميع نواحي الحياة ومتطلباتها.

### 3- مجالات التربية في الفكر الإسلامي

تتفرع التربية إلى عدة مجالات من أبرزها :

- **التربية الروحية الأخلاقية:** تهدف التربية الروحية في الإسلام إلى ترقية الإنسان وانتشاله من الاستغراق في عالم المادة، وخلق حالة اتزان بين الجانب الروحي والجانب المادي في حياته، لتستقيم حياته ويتحقق الهدف الأعظم الذي خلق لأجله، وهو التعرف على خالقه ومولاه فيعبده حق عبادته.

وحتى تصل النفس إلى الفضائل وتتجنب الرذائل لا بد من محاسبتها وعدم تركها لهواها، وأن تأخذ بالمجاهدة والعزائم.

- **التربية العقلية والعلمية:** رفع الإسلام من مكانة العقل، وأهميته في حياة الإنسان، ودعا إلى تنميته بالاكتساب والتدريب والتجريب وتجميع الخبرات ومجالسة العقلاء، وإن التربية العقلية في الإسلام تهدف إلى بناء جيل يتصف بالإدراك والفهم لحقائق الأشياء، ووضع الأشياء في مواضعها زماناً ومكاناً، وتنمية العقل الغريزي حتى يصل إلى أعلى مستوياته.

وإن تحصيل العلوم عمل يتقرب به الإنسان إلى ربه، ويتحرر به من القيود ومن كل ما يعطل الفكر، وينبذ به الخرافات والأباطيل، وكل ما يضر بالفرد وبسلامة المجتمع.

- **التربية الاجتماعية:** عملية مستمرة في حياة الإنسان هدفها إحداث تغييرات في سلوكه ليتكيف ويتطبع بالمفاهيم الإسلامية الاجتماعية حيث تكون ثمرة لإنتاج علاقات اجتماعية ناجحة ومتميزة وفق المنظور الإسلامي، فتتنامي الحس الجماعي عند الإنسان، والشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، بحيث يصبح المجتمع كتلة متجانسة ومتفاهمة ومتعاونة وكأنه جسد واحد، ومن أدلة التربية الاجتماعية، ما نجد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم من حث على التكافل والتعاون الاجتماعي، حيث قال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ

وَتَرَاهُمْ وَتَعَاطِفُهُمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى» (صحيح مسلم: حديث رقم 5688).

- التربية القيمية: إن إعادة البناء القيمي في العالم الإسلامي لا بد أن يتقدم على سائر محاولات الإصلاح التربوي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي... ومن دون ذلك لن نحوز على أي تقدم حقيقي.

إن قيم المجتمع الإسلامي تنبثق من مصدرين أساسيين هما كتاب الله تعالى وسنة رسوله، وإن الإسلام جاء بثورة قيمية ألغت الكثير من القيم الفاسدة في المجتمعات البشرية، واحتفظت بالقيم الصالحة ونمتها ورسختها، وهذه الثورة القيمية رفعت الإنسان إلى مكانة سامية (محمد غسان الجنيدي، 2012: 21-91 وما بعدها)، لأن الحياة الإنسانية لا تستقيم وتتكامل متطلبات سيرها بانتظام وانسجام إلا بضوابط سلوكية تُنظم علاقات الناس بعضهم ببعض في مختلف شؤون حياتهم.

ومن بين القيم الإسلامية الفاضلة التي تحكم سلوك الإنسان في مجتمعه قيم: التوحيد والعدل، والمساواة، والحرية، والرحمة، والسلام...

ومن هنا فإن الفكر التربوي الإسلامي حريص على توجيه الأمة الإسلامية إلى الأخذ بكل وسيلة من وسائل الإصلاح وعلى جميع المستويات (الروحي والأخلاقي، العقلي والعلمي، الاجتماعي والقيمي...) حتى يتحقق الهدف المنشود من خلال العملية التربوية، وهو المحور الذي تواجه به الأمة التحديات التربوية في عصر العولمة، وهو المنهاج الذي جاء ليبين للبشرية طريق نجاحها، وحُطط رقيها وتقدمها، وهو قاعدة بناء المجتمع الإسلامي الذي يتسم بالثبات والاستقرار، حيث تسكن فيه النفوس، وتطمأن فيه القلوب، وتتحقق فيه العدالة الاجتماعية بين العباد، ولا بد أن يفتن الخبراء والباحثين المتخصصين في مجال علوم التربية في الفترة المعاصرة إلى عظمة الفكر التربوي الإسلامي الإصلاحي، فهو يوضح الغاية ويقدم الوسيلة، ويشخص الداء، ويرشد إلى الدواء، ويجذر من الفساد ويدل على أسباب الوقاية منه، ويساير متطلبات النهضة الحديثة.

ثالثاً: المرجع القيمي في الفكر التربوي الإسلامي: مفهومه، أصوله، خصائصه، ومجالاته

## 1- مفهوم القيم الإسلامية

إن مصطلح القيم في الفكر العربي المعاصر يختلف اختلافاً بيناً عن تداوله بالمعنى القديم، وربما كان هذا الاختلاف الكبير بين المعنى القديم والمعنى الحديث، الذي هو ترجمة لكلمة values باللغات الأجنبية، هو الذي أضفى عليه نوعاً من الاضطراب المفاهيمي" (رضوان زيادة، 2010: 21). ومع ذلك فإن مفهوم القيمة، ونظام القيم كما نستعملها اليوم، حديثان حتى في اللغات الأوروبية المعاصرة (محمد عابد الجابري، 2001: 54)، حيث انتقل معناها من المعنى التجاري الاقتصادي إلى كل ما له علاقة بالمثل الأخلاقية والاجتماعية.

يقول الدكتور ماجد عرسان الكيلاني: "القيم محطات ومقاييس تحكم بها على الأفكار والأشخاص، والأشياء، والأعمال، والموضوعات، والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسننها وقيمتها، أو من حيث سوءها وعدم قيمتها وكرهيتها، أو في منزلة معينة بين هذين الحدين (الكيلاني 1987: 92). وهو بذلك يضيف بعداً معيارياً للقيم دون ذكر المرجعية التي تعطي لهذه القيم صفتها المعيارية (المرجعية الدينية، المرجعية الاجتماعية، المرجعية الأخلاقية).

أما محمد عابد الجابري فقد كان أكثر دقة بعد استعراضه لمعنى كلمة القيم وخلص إلى أن نظام القيم ليس مجرد خصال حميدة أو غير حميدة، يتصف بها الفرد فتكون خلقاً له، بل هو بدرجة الأولى معايير للسلوك الاجتماعي والتدبير السياسي، ومحددات لرؤية العالم واستشراف المطلق (الجابري، 2001: 56).

وقد عرف الدكتور عبد اللطيف محمد خليفة القيم بأنها "عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالترفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات والأشياء وذلك في ضوء تقديمه لها، وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف (محمد خليفة، 1992: 59-60).

كما أشارت بعض الدراسات النفسية الاجتماعية إلى أن مجال القيم هي الوجدان

– الفكر والسلوك – وقد أشار أحمد أوزي إلى هذه الفكرة في قوله: إن كل تعريف إجرائي للقيمة، أولاً يتميز بثلاثة مظاهر هي: المظهر الوجداني المعرفي والسلوكي (أحمد أوزي، 1994: 164).

وهي كذلك حسب المعجم الفلسفي "المثل والمبادئ التي توجه سلوك الإنسان وتنظمه" (جميل صليبا، 1973: 175).

وبالتالي فإننا نستخلص من هذه التعريفات: أن القيم هي أفكار تجريدية تعبيرية عن مواقف سلوكية واعية للأفكار والمعتقدات، وتكون نتيجة للخبرات يتعرض لها الطفل في وسطه الأسري، والاجتماعي، فتصبح مكوناً من مكوناته الإدراكية، فتظهر في مختلف تعبيراته السلوكية (الطاهر بوغازي، 2013: 34-35).

ومن هنا يمكن التمييز بين مجموعة من القيم منها القيم المادية التي يحتاجها الإنسان، ثم القيم الفكرية، إلى جانب القيم الأخلاقية التي تعد أغنى القيم وتتغذى بها جميع القيم الأخرى فيحصل التكامل بينها، ليصل المجتمع من خلال هذه القيم إلى الغاية العظمى التي خلقه الله من أجلها والمتمثلة في عمارة الأرض وفق القوانين الربانية.

وحين ترتبط القيم بمنظومة فكرية وعقائدية مطلقة تتمثل في الإسلام فإنها تستمد قوتها ورسوخها في النفس منه، فتتنفس في هوائه وتنتشر في سمائه ولا تجد في الواقع حاجزاً يمنعها من الامتداد في ذاتها إلا ما كان من مد وجزر في طبائع العباد من حيث استعدادهم للقرب منها في حالة الصفاء أو ابتعادهم عنها حين تتراكم حواجز المادة وتتوارى إلى وجهة نسائم الروح (خالد الصمدي، 2003: 24).

وبالتالي يعد اهتمام الفكر التربوي الإسلامي بالقيم الفاضلة من أهم العوامل التي حفظت الأمة العربية من التدهور والانحلال الخلقي الذي كانت تعاني منه الأمم الأخرى قديماً وحديثاً لأن للقيم أثراً كبيراً في معظم مجالات الحياة، إذ تقوم عليها نفضة وتطور الأمم والشعوب، وبالقيم تتماسك الأنظمة الاجتماعية لدى الأمم، كما أنها تساعد على الاحتفاظ بهويتها وذاتيتها، وبالقيم يرتبط مستقبلها واستقرارها.

## 2- مميزات وخصائص القيم في الفلسفة التربوية الإسلامية

إن في كل مجتمع نجد سلما من القيم مرتبا، وهذه القيم تأخذ طبيعة الظاهرة الاجتماعية فتصبح مفروضة علينا بوصفها توجد خارجنا فتعدل من رغباتنا بدل أن تكون صادرة عنها، وإن دور المجتمع في إنشاء القيم دور كبير ما في ذلك شك، فبدون مجتمع لا يمكن للقيم أن تتكامل لتصبح نظاما يفرض نفسه على أعضاء المجتمع، ومع ذلك فليس المجتمع وحده يصنع القيم.

وإن المجتمع لا يقوم مقام الطبيعة ولا مقام العقل، فطبيعة الإنسان ميوله وغرائزه الخ... لها دور في تكوين القيم، ولا يمكن أن يعوض المجتمع العقل، فدور العقل دور نقدي يطال المجتمع والقيم معا (الجابري، 2001: 56).

فالقيم الإسلامية قيم متكاملة وشاملة لجميع مناحي الحياة أتى بها الإسلام لصياغة الشخصية الإنسانية صياغة متكاملة فمصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ويمكن أن نميز القيم الإسلامية عن القيم الوضعية بخصائص عدة تناوها علماء الإسلام بالدرس والتحليل ويمكن حصرها في الآتي:

أ-الربانية: إن أصول القيم الإسلامية مصدرها الكتاب والسنة، حيث رسم الله تعالى في كتابه وسنة نبيه وسائلا وطرقا لاكتساب القيم الربانية الأصيلة التي فطر الناس عليها. "فلم يكن النبي صلى الله عليه وسلم معلما عاديا أو تقليديا، إنما كان آية من آيات الله الكبرى في السيطرة على قلوب طلبته والتحكم الكامل في عقولهم، من خلال طرقه وأساليبه التعليمية الرائعة المانعة، التي تثير أشواق المتعلمين وتبعث فيهم رغبة قوية في التعلم والفهم والإدراك (حورية رزقي، 2015: 34)، لأن تعبيره وجداني يحرك نوازح المتلقي ويؤثر في أحاسيسه، ومستويات الانفعال لديه، ومؤثر كذلك لتعبيره الفكري الذي يقنع عقل المتلقي بحجته ومنطقه وأدلته (عريب محمد عيد، 2015: 48)، وقد انفرد الخطاب التربوي النبوي بهذه السمة.

لذلك لا بد من الإحاطة بتفاصيل النظام التربوي الذي طبقه الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا بد من إعادة البحث عن مناهجه وطرقه وأساليبه ومؤسسته. إذ من الواضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يعتمد الوعظ المنبري أو التلقين النظري وحده - كما

هي حال التربية في المؤسسات التقليدية الإسلامية - وإنما كان محور تربية الرسول هو الممارسات العملية التي تهيئ لكل موقف تربوي محتواه وطرقه ووسائله ومؤسسته، وكانت الحياة كلها هي المؤسسة العامة التي تجري في ساحاتها - أو قاعاتها - فصول هذه التربية ومراحلها، ولم يكن المسجد إلا إدارة مركزية لتخطيط هذه التربية وتوجيهه (الكيلاني، 1986: 217).

**ب-الصلاحيية والعمومية:** تمتاز القيم الإسلامية بكونها قيما عالمية صالحة لكل زمان ومكان، ثابتة غير قابلة للتغيير والتبديل فهي ليست قيما انتهازية ضيقة تعبر عن مصالح طبقية أو قومية أو رؤية جيل دون آخر (علال الفاسي، 1996: 75).

**ج-الواقعية:** إن القيم الإسلامية ليست قيما نظرية مثالية، إنما هي خلاصة شريعة نزلت حسب الوقائع والأحداث واستجابت لمشاكل الناس وقضاياهم، وليست فكرا يتغني المدينة الفاضلة التي لا وجود فيها للشر، بل هي واقعية في مراميها وأهدافها (خالد الصمدي، 2003: 31)، ومناطق التكليف فيها بحسب الطاقة والاستطاعة قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: 285].

وإن التأسيس التشريعي يبني للتربية الإسلامية منظومة الأسس التي تراعي بشرية الإنسان، وواقع ظروفه، وما يطرأ عليها من أحوال، كما تراعي واقع المجتمعات، والإنسان في واقعه يجب من يتصف بالمواسفات الأخلاقية الفاضلة، فتراه يجب الأمين الصادق الورع العفيف، كما يجب من يحسن إليه، والإسلام يأمر بذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 194].

**د-الشمولية والتكامل:** يتصف التوجيه الإسلامي بالشمول والتكامل في كل ما يحتاج إليه الإنسان في حياته ومعاده، وهو في شموله موضوعي، وإنساني وفطري، وزماني ومكاني، فهو موضوعي: لأنه لم يفصل بين الدين والدنيا، بل شمل شؤون الحياة في الدنيا والآخرة. وزماني: لأنه التشريع الخالد إلى يوم القيامة. وإنسانيا: لأنه خاطب البشرية جميعا. وفطريا لأنه وفَّق بين مطالب الروح والجسد (فتحي الدريني، 2013: 263-264)، ومكانيا: لأنه صالح لكل زمان ومكان، وليس خاصا بفترة زمنية محددة.

وإن من أهم خصائص التوجيه الإسلامي أنه ملائم للفطرة والجلبة الإنسانية، حيث اهتم بتربية جميع جوانب الإنسان الخلقية والجسمية والعقلية وتحقيق التوازن بين مطالب الإنسان الجسدية والروحية، فلا يطغى جانب على جانب آخر (خالد الحازمي، 2000: 49)، بحيث أباح للإنسان كل ما تشتهي نفسه في إطار الحلال، فأباح مثلاً له الزواج وحذره من رذيلة الزنا، ولحاجة الإنسان للمال حثه على العمل والكسب وأحل له التجارة، وحرّم عليه الربا، قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: 274].

**هـ- التوازن:** إن التأصيل التشريعي للتربية الإسلامية يبني منظومة من الأسس التي تحفظ توازن الشخصية الإنسانية في مجالاتها المختلفة، وتحقيق التقدم في مجالات الحياة المختلفة من غير مبالغة في تحقيق جانب على آخر، إذ يظهر التوازن والاعتدال في سائر أوجه النظام التشريعي الإسلامي: عبادة، وأخلاقاً، وسياسة، واقتصاداً، وأسرة، واجتماعاً (هيفاء فوارس، 2015: 285).

**و- الواقعية والمرونة:** تتميز القيم الإسلامية بطبيعتها الواقعية التي يستسيغها العقل ويتقبلها الناس بقلوب مطمئنة، لأنها تستجيب لمصالح الفرد والمجتمع، "أما القوانين الوضعية فهي تعتبر الأخلاق شيئاً معنوياً لا يدخل في دائرة الإلزام، وبذلك فهي تجعل الخلق منفصلاً عن القانون وما ذلك إلا لأن القانون منفصل عن الدين (علال الفاسي، 1996: 127-137).

ويتبين من خلال ما سبق أن موضوع القيم في الفكر التربوي الإسلامي يمتاز بعدة مميزات عن القيم الوضعية ومنها نذكر: الربانية والواقعية، الصلاحية والعمومية، الشمولية والتكامل، المرونة والتوازن... وأما السمة التي تجمع بين هذه المميزات العامة والخاصة، هو أنها في مجموعها تكون الصفات السلوكية العقائدية والأخلاقية، التي توجه سلوك الفرد والجماعة، وهي التي تصنع نسيج الشخصية، وتبنى على تصور محدد للكون والخالق، وللإنسان والعقل والعلم والمعرفة، كما أنها تأثرت بالمنهج القرآني، وبمبادئه ومثله، وقد ذكرت تحت مسميات مختلفة، مثل: المبادئ، الأخلاق، والفضائل... وتعمل على تحقيق السعادة الأبدية للإنسان.

## 3- أنواع القيم التربوية الإسلامية

إن للقيم مكانة بارزة في الفكر التربوي الإسلامي، حيث تعتبر من العوامل الهامة في توجيه السلوك الإنساني، وقد صنف التربويون القيم إلى أصناف عدة، ومنها نذكر:

**أ- القيم الروحية:** يقصد بها القيم المرتبطة بتقوية العلاقة بين العبد وربّه، وتربية نفسه وتزكيتها وتطهيرها من الرذائل، ومن أمثلة هذا النوع من القيم: إخلاص العبادة لله والتوكل عليه، الحرص على الطاعات وترك المنهيات، محاربة الأهواء والبذع والتيارات المنحرفة.

**ب- القيم العقلية:** هي القيم المتعلقة باستعمال العقل لدى الفرد المسلم، وتسخيره في طاعة الله، وقد حثت الشريعة الإسلامية على التدبر والتأمل في ملكوت الله عز وجل للوصول إلى أسرار الوجود، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 190].

**ج- القيم الاجتماعية:** هي القيم التي تجعل أفراد المجتمع متضامنين فيما بينهم، متعاونين في السراء والضراء حكاما ومحكومين، أفرادا وجماعات، صغارا وكبارا، رجالا ونساء، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10].

**د- القيم الجسمية:** هي القيم المرتبطة بالعناية بالجسم وسلامة الجسد والسعي إلى اكتساب جميع أسباب القوة الحسية والبدنية، ليقوم المسلم بواجبه الذي فرضه الله عليه خير قيام ومن أمثلة هذا النوع من القيم العناية بالصحة، الاهتمام بالنظافة، الحرص على التغذية السليمة، الوقاية من الأمراض... (عبد الرحمان المالكي، 2009: 143).

والملاحظ أن القيم التربوية الإسلامية تتميز بالتنوع والتكامل في بنائها المعيارية (القيم الروحية والوجدانية، القيم الاجتماعية والعقلية...) على عكس النظام التربوي الوضعي الذي يعاني من اضطراب في بنيتها التربوية، حيث لا يميز بين جميع الجوانب المشكّلة لشخصية الإنسان، فتجده يطغى في الاهتمام بالجانب المادي على حساب الجوانب الروحية التي تعتبر جوهر الإنسان وأحد مكوناته الأساسية، التي تعطيه بعدا وجدانيا، ينمي فيه قيم العقيدة الإسلامية السمحاء، ويولي حاجاته الدينية والروحية، وبعدا اجتماعيا، يتفاعل من خلاله بشكل إيجابي مع محيطه على اختلاف مستوياته، وبعدا حضاريا يساهم في تنمية



الروح الإبداعية والابتكارية، وذلك من خلال إعطاء العقل مكانته، وتوظيفه في مجالات علمية تفيد البشرية، ومن هنا تأتي أهمية البحث في القيم التربوية الإسلامية، لأنه بحث عن الذات العربية الإسلامية في غير انغلاق، لبنائها بناء ذاتيا متميزا، كي تكون قادرة على العطاء والإبداع، في عصر غدت فيه كل المجتمعات تعمل على تأكيد شخصيتها.

#### 4- آليات اكتساب القيم وتنميتها

تلخص وظيفة القيم في كونها تقوم بعملية التحفيز والتحكم في السلوك كما أنها تعتبر بمثابة موجه داخلي للأفراد يعتمدون عليها كمييار للسلوكات التي يقومون بها، بحيث تهدف التربية على "قيم المواطنة وفضائل السلوك المدني لدى الأجيال الصاعدة في المدرسة، إلى تكوين المواطن المثبت بالثوابت الدينية والوطنية لبلاده، في احترام تام لرموزها وقيمها الحضارية، والتمسك بهويته بشتى روافدها، المعتر بانتمائه لأمته، المدرك لواجباته وحقوقه، ومسؤوليته تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه، وتشبعه بقيم التسامح والتضامن والتعايش (الميثاق الوطني للتربية والتكوين، المملكة المغربية، 2002)، وتجعل منه عنصرا فاعلا قادرا على مواجهة تحديات المحيط. لهذا انصب اهتمام المتخصصين والباحثين والفاعلين في ميدان التربية والتعليم على ما يسمى الكفايات باعتبارها مدخلا أساسيا على مستوى الأهداف التربوية التي تسعى البرامج إلى تحقيقها لدى المتعلمين في إطار المواصفات التربوية المنشودة والقيم المثلى التي تؤطرها.

وقد بينت كثير من الدراسات النفسية والاجتماعية على الخصوص، أثر القيم المبثوثة في وسائل التكنولوجيا الحديثة على قيم المتلقين، لأن هذا الغزو الإعلامي انطلق من ثقافة خاصة بمجتمع غريب في قيمه عن قيمنا العربية الإسلامية، لذلك أصبح لزاما على المدرسة أن تؤدي مهمتها في تربية الناشئة والأجيال الصاعدة على القيم الإسلامية وذلك بتوظيف جملة من الآليات (عبد اللطيف المودني، 2011: 12)، أهمها:

- آلية الخطاب: بوصفه آلية لنقل القيم عبر المضامين الدراسية، وبرامج التكوين وأعمال البحث، التي تحمل ضمن إرسالياتها تلك القيم.

- آلية القدوة: حث المدرسين على تقديم مثال بيداغوجي يجسد القيم المستهدفة

من خلال تصرفاتهم وسلوكياتهم ومعاملاتهم.

- آلية الأنشطة الثقافية والرياضية: وذلك بدمج المتعلمين في الحياة المدرسية، وذلك عن طريق تشجيعهم في الانخراط في النوادي المدرسية وجعلها فضاءات للتكوين والتشبع بالقيم.

- آليات سير المؤسسات المدرسية وتدير مجالسها، وكيفية اشتغالها، والتي بإمكانها تقديم نماذج متميزة من مشاريع المؤسسة.

ومما يؤسف له حقا، أن هناك مؤشرات تؤكد أن الوزارات المكلفة بالتربية والتكوين في البلدان العربية لم تعر ما يكفي من الاهتمام لمسألة تجسيد القيم الإسلامية بحمولتها الإيمانية والأخلاقية والسلوكية والعملية، في إطار مشروع تربوي يتبلور من خلاله إطار مرجعي منبثق من الأصول والثوابت الشرعية.

وفي إطار هذا التوجه التربوي الجديد، واعتبارا للحظة الراهنة وللمنعطف الذي يمر به نظامنا التربوي، فإننا بحاجة ماسة إلى وضع مشروع تربوي كفيل بتحقيق هدفين أساسين: - "هدف ذو بعد سلوكي أخلاقي: يتجلى في توفير مؤهلات شخصية، نفسية وسلوكية، إيجابية موجهة بسلم قيمي ثابت مبني على مرجعية محددة.

- هدف ذو بعد وظيفي: يتعلق بتحقيق الكفايات الضرورية التي يحتاجها الفرد للحياة في المجتمع الحديث بكل مشاكله وتعقيداته (عبد الرحمن التومي، 2002: 10).

وبالتالي فإن ترسيخ القيم ضرورة دينية وحاجة اجتماعية وحضارية ملحة لا مفر منها ولا بديل عنها، لأن التربية على القيم الإسلامية الأصيلة ضمانا أساسية لحماية أبنائنا من خطر الانحلال الذي يقدمه الغزو الإعلامي والانحراف الاجتماعي بكافة أشكاله وتلويحاته، لذلك نجد الفكر التربوي الإسلامي يعتبر مدخل القيم من أهم مداخله، باعتباره منطلق كل تغيير يرام إحداثه في أعماق النفس البشرية، وأغوار الفكر، ودوافع السلوك، فالتربية على القيم رافعة أساسية لتنمية وتأهيل الرأس المال البشري، حتى يكون فردا متوازنا وسويا وفاعلا في مجتمعه، قادرا على الدفاع عن حقوقه الدينية والوطنية، وعلى التكيف مع محيطه الداخلي والخارجي.

## خلاصة واستنتاج

إن الفلسفة التربوية المعاصرة في العالم العربي خلصت بعد تجربة طويلة إلى نتيجة مفادها ضرورة الاعتماد على الأصول الإسلامية في بناء أنظمتها وأنشطتها التربوية، والاسترشاد بالتراث التربوي الإسلامي، وأن يأخذ هذا التراث حقه من العناية القائمة على المنهج العلمي السليم للاستفادة منه وإصلاح المنظومة التربوية العربية، مما يمكنها من أن تصوغ تراثها التربوي بما يتوافق مع المستجدات العالمية في ظل نظام العولمة ودون التخلي عن أصلاتها.

فما أحوج المسلمين في هذا الواقع الأليم إلى تلمس خطى رسول الله صلى الله عليه وسلم في التربية، ودراسة أخلاق ومؤهلات الجيل الأول الذي رباه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإعداد منهج تربوي قائم على العلم والدراسة المتأنية، والاهتداء بأنوار القرآن والسنة النبوية، وإعادة النظر في نظم التربية في المجتمعات الإسلامية لتكون في ضوء معطيات الإسلام، للتحرر من التبعية الفكرية والتربوية للمجتمعات الأجنبية في مجال العلوم الإنسانية والتربوية والاجتماعية.

ولن يتأتى هذا إلا بتخليص النظم التربوية التعليمية في بعض البلدان العربية من تبعيتها للغرب فكراً وممارسة، وإقامتها على مبدأ الأصالة والمعاصرة الذي يقتضي بناءها على أحدث الأسس وأكثرها تطوراً، والاستفادة من كل المستجدات النافعة، والانفتاح على كافة التجارب العالمية وأخذ ما يلائم الوطن والأمة، ويقتضي أيضاً صياغتها من حيث الشكل والمحتوى في ضوء دين الأمة وشخصيتها وماضيها وحاضرها ومستقبلها، بعيداً عن الاقتباس والاستيراد، على أن يرافق ذلك إعادة بناء مختلف الجوانب التربوية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية في ضوء الإسلام حتى تنتظم الحياة كلها في العالم الإسلامي حسب تعاليم ديننا الحنيف.

## قائمة المراجع

- 1- أبي حنيفة، النعمان بن ثابت (1972)، العالم والمتعلم، تحقيق محمد رواس قلعة -وعبد الوهاب الندوي، مكتبة الهدى، حلب-سوريا.
- 2- الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف (بالراغب) (1421)، مفردات القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- 3- الأبراشي، محمد عطية (1998)، روح التربية والتعليم، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة مصر.
- 4- إسماعيل، سيف الدين عبد الفتاح (1999)، العلاقات الدولية في الإسلام: مدخل القيم، إطار جامع لدراسات العلاقات الدولية في الإسلام، المعد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة.
- 5- أوزي، أحمد (1994)، المراهق والعلاقات المدرسية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء.
- 6- أوزي، أحمد (2016)، المعجم الموسوعي الجديد لعلوم التربية منشورات مجلة علوم التربية، العدد الخامس، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- 7- الإطار المرجعي الخاص بمادة التربية الإسلامية (2016)، وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، المملكة المغربية.
- 8- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (1968)، جامع بيان العلم، تحقيق حسن الندوي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
- 9- ابن تيمية، أحمد تقي الدين (2004)، مجموع الفتاوي، جمع وترتيب: عبد الرحمان بن محمد بن القاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
- 10- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، دار الجيل، بيروت.
- 11- البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين (1971)، مناقب الشافعي، تحقيق السيد أحمد صفر، دار التراث، القاهرة.

- 12- بلقزيز، عبد الإله (2002)، الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- 13- بوغازي، الطاهر (2013)، أثر القيم الثقافية الخارجية على قيم الأسرة، مجلة علوم التربية، العدد 57 الرباط.
- 14- البيضاوي، ناصر الدين (2000)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد صبحي حلاق ومحمود أحمد الأطرش، دار الرشيد، دمشق.
- 15- البهي، محمد (1971)، الفكر الإسلامي في تطوره، ط1، دار الفكر، مصر.
- 16- التومي، عبد الرحمان (2002)، القيم والكفايات، مجلة النداء التربوي، العدد 11، الرباط.
- 17- الجابري، محمد عابد (2001)، العقل الأخلاقي العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان.
- 18- جما، فريد (1986)، الغزالي والتربية، المجلة العربية للتربية، المجلد 6، العدد 1، الكويت.
- 19- الحسيني، محمد غسان الجنيد (2012)، مبادئ في الفكر التربوي، سلسلة دراسات وأبحاث، دمشق - سورية.
- 20- الحازمي، خالد بن حامد (2000)، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، المدينة المنورة.
- 21- خنيجر، محمد الصغير (1996)، الفكر التربوي التراثي، مجلة علوم التربية، المجلد 2، العدد 11، الرباط.
- 22- خليفة، عبد اللطيف محمد (1992)، ارتقاء القيم، مجلة عالم المعرفة، عدد 160، الكويت.
- 23- الدريني، فتحي (2013)، خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.

- 24- الدريج، محمد(2014)، الدليل التربوي، إشراف تقديم عام للفكر التربوي المحدث خلال القرن 18 و19.
- 25- الرشدان، عبد الله زاهي(2004)، الفكر التربوي الإسلامي، دار وائل، عمان - الأردن.
- 26- رأفة الباشا، عبد الرحمان(1998)، صور من حياة التابعين، دار الأدب الإسلامي.
- 27- رزقي، حورية(2015)، لغة الخطاب التربوي في صحيح البخاري، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، الجزائر.
- 28- زهران، حامد عبد السلام(1977)، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة.
- 29- الزنتاني، عبد الحميد الصيد(1993)، أسس التربية الإسلامية في السيرة النبوية، الدار العربية للكتاب، ط2، ليبيا-تونس.
- 30- زيادة، رضوان (2010)، صراع القيم بين الإسلام والغرب، دار الفكر، دمشق.
- 31- سورطي، يزيد عيسى(1995)، فلسفة التربية في العالم الإسلامي: المشكلات والحلول، المجلة التربوية، العدد 37، مج 10، جامعة الكويت.
- 32- سورطي، يزيد عيسى(2003)، الدور الاغترابي للتربية في الوطن العربي، المجلة التربوية، العدد 67، مج 17، الكويت.
- 33- صليبا، جميل(1973)، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- 34- الصمدي، خالد(2003)، القيم الإسلامية في المناهج الدراسية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو-الرباط.
- 35- عبد الوهاب، ليلي(1993)، مشكلات الشباب والتعليم الجامعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 36- عباس، محجوب(2006)، أصول الفكر التربوي في الإسلام، جدارا للكتاب العالمي، عمان - الأردن.

- 37- علي، سعيد إسماعيل (2006)، الفكر التربوي الإسلامي وتحديات المستقبل، دار السلام، القاهرة.
- 38- علي، سعيد إسماعيل (1998)، التعليم على أبواب القرن الحادي والعشرين، عالم الكتب، القاهرة
- 39- عبود، عبد الغني (2002)، طبعة الخطاب التربوي السائد ومشكلاته، إسلامية المعرفة، بيروت - لبنان.
- 40- العُمري، عبد العزيز بن إبراهيم (2005)، أبعاد إدارية واقتصادية واجتماعية وتقنية في السيرة النبوية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- 41- عبد الحميد، محسن (1995)، تجديد الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا.
- 42- عثمان، محمد الصائم (2006)، تحديات العولمة ودور التربية الإسلامية في مواجهتها، المجلة التربوية، العدد 81، جامعة الكويت.
- 43- الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد (2005)، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت - لبنان.
- 44- الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد (2010)، أيها الولد، دار البشائر الإسلامية، ط4، لبنان-بيروت.
- 45- الغامدي، عبد الرحمان بن حجر (1418)، مدخل إلى التربية الإسلامية، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض.
- 46- الفاسي، غلال (1996)، دفاع عن الشريعة، الفصل التاسع: مميزات الشريعة، الفصل العاشر: محاسن الشريعة دار الكتاب المصري.
- 47- فريد، أحمد (2006)، التربية على منهج أهل السنة والجماعة، الدار السلفية للنشر والتوزيع، المدينة المنورة.
- 48- فوارس، هيفاء فياض (2015)، التأصيل التشريعي للتربية الإسلامية في ضوء علم أصول الفقه، المجلة التربوية، العدد 115، مج 29، جامعة الكويت.

- 49- القادري، أحمد رشيد(2005)، الفكر التربوي الإسلامي، دار جرير، عمان - الأردن.
- 50- الكيلاني، ماجد عرسان(1986)، الفكر التربوي عند ابن تيمية، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة.
- 51- الكيلاني، ماجد عرسان(1985)، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، مكتبة دار بن كثير، دمشق - بيروت.
- 52- الكيلاني، ماجد عرسان(1988)، أهداف التربية الإسلامية، دراسة مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية والأهداف التربوية المعاصرة، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة.
- 53- المودن، عبد اللطيف(2011)، المدرسة المغربية ومسارات التربية على القيم المشتركة، دفاتر التربية والتكوين، العدد، الدار البيضاء.
- 54- المالكي، عبد الرحمان(2009)، القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية، المجلة التربوية، العدد 91، جامعة الكويت.
- 55- ملكاوي، فتحي حسن(2018)، نصوص من التراث التربوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا - الولايات المتحدة الأمريكية.
- 56- منصور، عصام محمد(2014)، الفكر التربوي المعاصر والبرجماتية، دار الخليج، عمان.
- 57- المغراوي، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن(2007)، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من 9000 موقف لأكثر من 1000 عالم على مدى 15 قرناً)، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، النبلاء للكتاب، مراكش المغرب.
- 58- النحلاوي، عبد الرحمان (1983)، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، دمشق.